المؤامرة تدخل في مرحلة

توزيع وتنسيق الأدوار

لم يحفل الاسبوع الاخير بالتطورات المفاجئة ، ولم يأت بعظائم الامور ، كما توعد فاشيو هذا البلد . فمعركة « تحرير الجبل » التي اعلنها قادة الكفورلم‌تسفر عن شيء ، كذلك كانت الانذارات التي وجهت الى مقاتلي الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ، حول الانسحاب من الجبل،فلا القوات انسحبت من هناك ولا معركة «التحرير» ابتدأت . مع ذلك فالاسبوع الاخير اهميته الخاصة .

هذه الاهمية تكمن‌في وضوح الاهدافالتي قامت على اساسها مؤامرة الامبريالية والرجعية العربية والفاشيين اللبنانيين بحق الشعب اللبناني والفلسطيني . هذا الوضوح الذي نعنيه يتمثل في عودة اركان الكفور الى طرح اهدافهم بشكل صريح خال من البلبلة ، بعدفترة طغت عليها موجة من خلط الاوراق بتعدد المشاريع التي كان يلقي بها زعماء الفاشية اللبنانية بين الحين والاخر للابتزاز تارة وللتهويل تارة اخرى ، والتي تميزت بالاقتراحات المغرقة في تطرفها لمعالجة احداث لبنان وما ترتب عنها اخيرا ، كتوزيع الفلسطينيين او العمل على ابادتهم بطرح شعار « على كل لبناني ان يقتل فلسطينيا » . ومشاريع التقسيم والعمل لقيام الدولة المارونية المستقلة تماما عن باقي الطوائف اللبنانية وغير ذلك ...

توحيد لبنان رجعيا

لقد حفل الاسبوع الاخير بجملة من التصريحات والمواقف التي تعبر بشكل جلي عن هدف الفاشيين وسائر اسيادهم المتآمرين . وبرز الى سطح اهتمامات جبهة الكفور ، مسألة تحجيم المقاومة الفلسطينية وتجريدها من سلاحها وعودتها الى المخيمات وفك ارتباطها بالحركة الوطنيةاللبنانية عن خلال ارغامها على تنفيذ اتفاق القاهرة ، كما برز الهدف الثاني بالعمل على توحيد لبنان على اساس طائفي رجعي وبالقفز فوق نضالات الجماهير وتضحياتها وما حققته من مكاسب وانجازات طيلة سنة ونصف من النضال دفاعا عن وجودها ووجود الثورة الفلسطينية ، وذلك بضرب الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية ، وسحب السلاح من ايدي الجماهير التي شبت عن الطوق .

بعد ان عجز التصعيد العسكري الفاشي نشطت مساعي جبهة الكفور السياسية وبشكل مركز على اكثر من محور :

لقد اتضحت وتبلورت اهمية مراهنة جبهة الكفور على الرجعية « الاسلامية » من خلال استنهاض همم الزعامات التقليدية ودفعهالاتخاذ مواقف عدائية ملموسة من الحركة الوطنية . وهذا هو « الجميل » يتحدث عن « اليقظة الاسلامية واهميتها ودورها في الحوار « المسيحي المسلم » وفي رفض « اليسار الدولي » ومناهضته . وبات صائب سلام المحطة الاساسية التي تتجمع حولها اهتمامات الكفور وتبني عليها احلام تجاوز الحركة الوطنية واستبدالها بالزعامات « الاسلامية » من جهة ، والاعتماد على امثال صائب سلام وسائر اصحاب الميليشيات الطائفية في محاولة منهم لتوجيه ضربة الى الحركة الوطنية على غرار ما حدث في النبعة،حيث لعبت القوى العميلة الجديدة والقديمة دورا هاما في الهدم من الداخل .

الكفور توحد مواقفها

● المحور الثاني كان توحيد مختلف اطراف الكفور و « الجبهة اللبنانية » من خلال الابتعاد عن المشاريع المتطرفة ، كالدعوة الى تصفية الشعب الفلسطيني او طرده من لبنان نهائيا واستبدال تلك المشاريع بدعوات اكثر « رصانة وجدية » كدعوة شمعون واعلانه بقبول فلسطينيين لاجئين غير مقاتلين في المخيمات ، وملتزمين‌باتفاق القاهرة ومكتفين بالمخيمات كتجمعات سكنية ومدنية فقط .

● من ناحية ثالثة قام سركيس بزيارة فرنجية ولقائه بشارل الحلو وببعض اركان « الجبهة اللبنانية » اضافة الى التمهيد لزيارة يقوم بها الى دمشق بناء على طلب حافظ اسد كما صرح بذلك العقيد السوري الخولي .

لقد تركزت جملة هذه النشاطات حول ترتيب الوضع اللبناني واعادة وحدته على اساس رجعي طائفي .

● من جهة اخرى سجل الاسبوع المنصرم وصول المبعوثين الديبلوماسيين الى جونيه ، والمباحثات التي دارت بينهما وبين زعامات الكفور وما يعنيه ذلك من تأييد ودعم لجبهة الفاشيين. اضافة الى نشاط « هوبير ارغو » سفير فرنسا واعلانه مجددا عن استعداد بلاده لوضع قوات فرنسية في خدمة فرنجية وحلفائه . زد على ذلك تصريحات براون وما تعنيه من شد لسواعد الفاشيين في مؤامرتهم .

بيان قوات الامن العربية

● واتضح اكثر دور قوات الامن العربية ببيانها الذي صدر عن المكتب الاعلامي لممثل جامعة الدول العربية في لبنان ، حيث اعلن ان المهم هو « كيفية تطبيق منظمة التحرير لاتفاقية القاهرة في حين ان الانسحاب السوري ، يجب ان يتم الاتفاق عليه مع الجانب السوري » !. وهذا يعني ليس فقط تحميل المقاومة مسؤولية ما حدث وما يحدث ، لانها لم تنفذ اتفاق القاهرة ، بل كذلك استعداد قوات الامن العربية لتكون القوة التي تلزم المقاومة بتطبيق اتفاق القاهرة ، كما اكد ذلك « اتفاق السلام » الاخير الذي تعتبر بموجبه قوات الامن العربية قوات رادعة تعمل على تأمين انسحاب الفلسطينيين من الجبل وتحل مكانهم .

الكتائب والاهداف

لقد اوجز بيار الجميل نشاط جبهة الكفور بالاتجاهات الثلاثة التالية :

١ - تشجيع التقارب بين شطري البلاد والمساهمة فيه بكل الوسائل الممكنة لاعادة توحيد لبنان على قاعدة طائفية رجعية .

٢ - المطالبة بقوى رادعة ، قادرة على لجم المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وفرض التنازلات عليهما .

٣ - العمل على بناء مناطق الفاشيين وتنشيط الانتاج فيها بما يؤمن الاستعدادات العسكرية وامكانيات متابعة المعركة حتى نهايتها الحاسمة.

لقد اعلن « الجميل » العمل ضمن هذه الاتجاهات الثلاثة بعد ان صرح بأن الحل لا يمكن ان يأتي الا بتوجيه هزيمة عسكرية تامة وشاملة للقوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية ، من خلال قوات الفاشيين ، او بقيام قوى رادعة عربية او دولية تستطيع ان تقوم بما تعجز هي عن القيام به .. اضافة الى ضرورة قيام تحالف بين القيادات الرجعية « الاسلامية » و « المسيحية » يأخذ على عاتقه اعادة توحيد لبنان .

الحركة الوطنية والتصدي

في مواجهة ما يجري ويحضر على ساحة جبهة القوى المعادية ، من تصعيد عسكري وسياسي، صمدت قوات الحركة الوطنية والمقاومة في الجبل والجنوب وبيروت والشمال ، كما كررت القيادات رفضها لمشاريع‌الفاشيين في‌سلسلة من التصريحات والبيانات والندوات التي عقدتها ، وكان اهمها الندوة التي عقدها جنبلاط نهار الاثنين الماضي ، والتي كشف فيها عن حقيقة اهداف الفاشيين واغراض مؤامرتهم التي لخصها بالعمل على « تحجيم المقاومة الفلسطينية وتصفية الحريات الديمقراطية بضرب الحركة الوطنية والتقدمية ». كما حدد سبل مواجهة المؤامرة قائلا : « ان قرار التصدي ، المستند الى ارادة القتال المثابرة في سبيل تحرير لبنان من التشكيلات العسكرية الانعزالية ، وقوى الاحتلال السوري ، واستعادة وحدته ارضا وشعبا على قاعدة صون الثورة الفلسطينية وانتصار الديمقراطية السياسية ، هو القرار الوحيد المنسجم مع طبيعة الصراع المصيري الدائر على الساحة اللبنانية » .

الطريق الطويل

ولكن ، تكرار اعلان قيادة الحركة الوطنية لضرورة التصدي لمخطط الفاشيين واسيادهم ، والاعلان عن ضرورة قيام جيش التحرير الشعبي وترتيب مقومات صمود الجماهير ، ورفض المساومات وسياسة التنازلات والحوار لم يترجم حتى الان بشكل جدي يمكنه ان يقف في وجه المؤامرة وردع المتآمرين . اننا لا نقول ذلك تجنيا واعتباطا ، ولكننا ننطلق من الوقائع ونستند الى الحقائق التالية :

● بناء الجبهة الوطنية الموحدة

لم يجر حتى الان بناء الجبهة الوطنية اللبنانية الموحدة والجبهة الوطنية اللبنانية ـ الفلسطينية. ولم يتم بعد تحديد البرنامج السياسي الواضح الذي يحدد الاهداف النضالية لمواجهة المرحلة التي نمر بها . وما لم يتم بناء هذه الجبهة ووضع البرامج السياسية والعسكرية لها ، فان مسألة الصمود والمواجهة والانتصار ستبقى احلاما منشودة تفتقد ابطالها .

● بناء السلطة الوطنية

رغم الاعلان عن ضرورة العمل على تعبئة الجماهير وتأمين مقومات صمودها ، وما يتطلب ذلك من حسم الموقف بالنسبة للادارة المدنية ولسلطة الحركة الوطنية على المناطق المحررة . فحتى الان لا يزال الكثير من المواد التموينية الضرورية عرضة لمزاجية واهواء بعض التنظيمات والمحتكرين والمستفيدين ، في وقت تتصاعد فيه روائح الصفقات المشبوهة حول البنزين وغيره .

وفي مسألة ادارة المؤسسات الرسمية يستمر تحكم الفوضى في سير هذه الادارة ، كما تستمر عمليات « ترجي » كرامي وسائر الرجعيين ودعوتهم لاستلام هذه المؤسسات ، كما اكد بيان المجلس السياسي لمدينة بيروت وضواحيها على انه لا ينوي ان يحل محل الدولة واداراتها . كل ذلك ، في وقت يتطلب فيه ظرف المعركة سيطرة الحركة الوطنية على ادارات الدولة ومختلف مؤسساتها سيطرة تامة ، ليتم تشغيلها وفقا لبرامج وخطط توضع بهدف خدمة معركة الجماهير المصيرية .

● التصدي لممارسات الرجعية الطائفية

ان ما تقوم به الزعامات التقليدية والرجعية

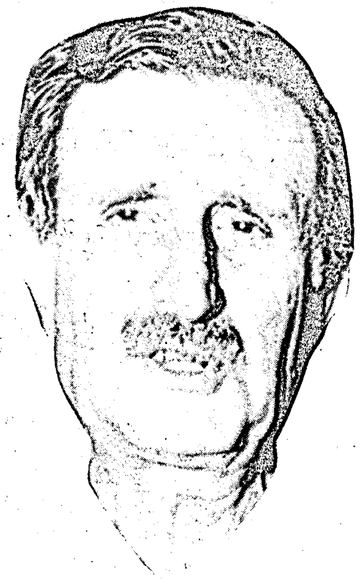

جنبلاط :
القرار هو التصدي والقتال

الطائفية من تخريب للجبهة الداخلية وعرقلة لاعمال الحركة الوطنية ، بات يتطلب حسما سريعا لا يحتمل مزيدا من التأجيل . لقد بات واضحا ان نشاط كرامي وسلام ومن لف لفهما ، ليس فقط استجابة لنداءات ودعوات جبهة الكفور ولكنه تعبير عن موقع هذه القوى ،الطبقي والسياسي . انه لامر طبيعي ان تستجيب هذه القوى لدعوات الفاشيين ، اما ما هو غير طبيعي فهو موقف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من نشاط هذه الزعامات الرجعية . فمن المعروف ان قيادة منظمة التحرير هي التي تتصل بهذه الزعامات باستمرار وهي التي تبعث الحياة في اجسادها الرميمة ، وتشجعها على اللقاء مع اركان جبهة الكفور ولن نقول ان لقاءات واجتماعات صائب سلام مع الجميل وسائر الكتائبيين تتم بايعاز من قيادة منظمة التحرير فقط ، بل اكثر من ذلك فان اللقاءات الفلسطينية الكتائبية تتم في منزل صائب سلام . لقد كان لهذه القيادات الطائفية دورا واحدا فقط طيلة فترة الصراع ، وهو ينحصر في عمليات الدس على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية ، ولا يفيد الذين يتعاطون معها ، التذرع بمنطق تكتيك « الجبهة الوطنية العريضة » وغيرها . فالجميع يذكر الحملة التي شنها صائب سلام منذ فترة على الحركة الوطنية اللبنانية بحجة انها « شيوعية وملحدة » ، تماما كما يفعل الجميل وغيره . فالتنسيق مع الزعامات الرجعية الطائفية هو طعن في تضحيات الجماهير الفلسطينية واللبنانية،وليس موقف المقاومة من هذه الزعامات هو فقط الذي يستحق الادانة ، فموقف الحركة الوطنية من هذه المسألة لا يزال مشوشا وغير واضح . وهو ليصبح في منأى عن التفسيرات والتأويلات يتطلب توضيحا صريحا وادانةللتنسيق مع القيادات الطائفية ادانة علنية .

● التعامل مع الرجعية العربية

لقد ادركت القوى الوطنية واعلنت بصوت عال ان الانظمة العربية ، باستثناء « ليبيا والعراق واليمن الديمقراطية والجزائر. » ، هي اما متآمرة او راضية عن المؤامرة ، ومع ذلك ، فلا تزال قيادة الحركة الوطنية تستجدي هذه الانظمة وتستنجد بها . وهذا هو المجلس السياسي للاحزاب الوطنية يرسل الوفود الى الانظمة العربية الرجعية وفي طليعتها السعودية ، ليشرح لها الوضع في لبنان ، وليطلب منها العون والمساعدة ، باسم العروبة والاسلام ! وهذه هي قيادة الحركة الوطنية تستصرخ ضمير الملوك والرؤساء العرب المتآمرين! فمتى تقلع الحركة الوطنية عن هذه الاساليب المضللة والمخيبة للامال ؟ ومتى تدرك ان الاعتماد على الجماهير هو المقياس الحقيقي لنجاح التصدي والصمود ولصنع النصر ؟.

لقد حددت الفاشية اهدافها بوضوح وجلاء ، وهي تصر على تنفيذها بشتى الاساليب العسكرية والسياسية . ولقد اعلنت الحركة الوطنية استعدادها للصمود والمواجهة ،ورفضت الخضوع لشروط الابتزاز والمساومة . ولكن الاعلان وحده لا يكفي ، فالمطلوب هو التخلي عن الكثير من الممارسات الخاطئة والا بقي رفضنا رفضا لفظيا يؤدي الى تضليل الجماهير واسكاتها .

■■ جوزيف عبد الله